

أضواء البيان

. @ 115

فقال ابن جرير : إنها المذكورة في قوله تعالى . { مِنْهُمْ أَزْرَبَعَةً حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ } قاله أبو جعفر الباقر .

ولكن قال ابن جرير : آخر الأشهر الحرم في حقهم المحرم ، وحكى نحو قوله هذا علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وإليه ذهب الضحاك . .

ولكن السياق يدل على أن المراد بها أشهر الإمهال المذكورة في قوله : { فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ } . .

قال ابن كثير : في تفسير هذه الآية : والذي يظهر من حيث السياق ، ما ذهب إليه ابن عباس ، في رواية العوفي عنه ، وبه قال مجاهد ، وعمرو بن شعيب ، ومحمد بن إسحاق ، وقتادة ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها ، الأشهر الأربعة المنصوص عليها بقوله : { فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ } ثم قال : { فَلَا ذَا انْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ } أي : إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمت عليكم قتالهم فيها ، وأجلناها فيها ، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم لأن عود العهد على مذکور أولى من مقدر ، مع أن الأشهر الأربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في آية أخرى اه . .
قوله تعالى : { وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن كفار مكة هموا بإخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة ، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجوه بالفعل ، كقوله { يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيسَى كُفْرًا } ، وقوله : { وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَةٍ تَتْلِكَ الَّتِي أَخْرَجَ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، وذكر في مواضع أخر : محاولتهم لإخراجه قبل أن يخرجوه ، كقوله : { وَإِذْ يَمْكُورُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذْخَبُوا } ، وقوله : { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ رَضًا لِّيُخْرِجُوكَ مِنْهَا } . ! 77 ! قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَبَا بَكْرٍ كُفْرًا } ، وإخوانكم أُولِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ } . .

نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن موالة الكفار ، ولو كانوا قرياء ، وصرح في موضع

آخر : بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا قرياء ، وهو قوله : {
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } . . .
قوله تعالى : { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُومُكُمْ فَلَمَّ تَغْنَمَ
عَنكُمْ شَيْئًا وَصَاقَتْ }